اوغاريت

مركـــز تجـــارة العالـــم القديـــم

هديب حياوي غزالة

كلية الاداب – جامعة بابل

مقدمة:-

ان الأهمية التي تكتسبها المدينة – أية مدينة – الأثر في حياة الإنسان وهي التي تجعلها موضع اهتمام الباحثين في عـــدد مـــن العلـــوم الإنسانيـــة ولاسيما الجغرافيون الذين يحاولون وضع قوانين تحدد نشأة تلك المدينة وترصد التغيرات التي طرأت على النواة المكونة لها من خلال مواصفات موضعها (Site) وشروط موقعها (Situation) والتعرف على صلاتها بظهيرها وتفاعلها مع وسطها الطبيعي والبشري[1] .

لقد لعبت السواحل ذات الظهير الجيد دوراً بارزاً في تحضر وثراء الشعوب التي تعيش خلفها ، فسواحل بلاد الشام كانت ملائمة لنشأة عدد من الموانئ الهامة عبر التاريخ [2] ، وهناك أواصر وعلاقات وثيقة ومتداخلة بين التاريخ بأحداثها والأرض ومظاهرها الطبيعية التي تعد مسرح هذه الأحداث ومجالها ويمكن القول إن الجغرافية تحدد الأماكن التي وقعت فيها الأحداث وما اكتنفها من ظروف وملابسات ولا يمكن أن تكتمل المعرفة التاريخية بدون المعرفة الجغرافية[3] ، لذا فأن معرفة الموقع الجغرافي لآية مدينة من المدن يلعب دوراً مهماً في تحديد بنيتها الاجتماعية من خلال عادات وتقاليد سكانها ، كما إن له دوراً مهماً في تحديد اقتصادياتها والمستوى المعاشي لأفرادها [4] ، كما ينعكس ذلك على حضارتها .

فالموقع الساحلي للمدينة يختلف عن الموقع الداخلي لها ، حيث تمتاز المدن ذات البيئات الساحلية من الناحية الحضارية بانها غالباً ما تكون أكثر رقياً لأن السواحل ترتبط دائماً بالعالم الخارجي وتيارات الحضارة التي تتلاقح في بينهما في تلك المدن التي تتطلع إلى كل جديد وتأثرها مع مراكز الحضارة العالمية ، بينما يكون سكان الداخل أقل فعالية من سكان تلك المدن ، لهذا كانت مدن الساحل الكنعاني (الفينيقي) من أرقى أجزاء الشرق القديم[5].

يحدد موطن الكنعانيين (الفينيقيين)على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ويمتد ما بين الأرض المحصورة من مصب نهر العاصي شمالاً ونهر بيلوس (النعمين في فلسطين حالياً) جنوباً ، ويحدها من جهة الشرق جبال اللاذقية وسلسة جبال لبنان . ونظراً لضيق تلك المنطقة واقتراب الجبال من البحر في معظم المناطق فقد كانت الأراضي الصالحة للزراعة محدودة ولا تسد احتياجات السكان ، كما أن انتشار السلاسل الجبلية جعل اتصالهم مع الأقاليم الداخلية فيما بينهم صعباً إلى حد كبير ، لذلك فقد اعتمدوا على التجارة في معيشتهم منذ وقت مبكر من تاريخهم وساعدهم على ذلك موقع بلادهم الستراتيجي المتحكم في طرق المواصلات التجارية[6] سواء تلك التي توصل بين مصر وأسيا الصغرى أو التي توصل بين بلاد الرافدين وجزر بحر إيجه فكانوا بذلك حلقة وصل بين مناطق عديدة من العالم القديم[7] . وقد مثلت أوغاريت واحدة من تلك المدن إذ إن موقعها السوقي[8] اللافت للنظر من قبل المؤرخين والجغرافيين جعلها بمثابة ملتقى تجاري وثقافي للمراكز الحضارية المهمة في العالم القديم آنذاك ، وفضلاً عن التجارة تلك ، فقد كان لصيد الأسماك دور ملحوظ في تأمين العيش لسكان المدينة[9].

بقايا المدينة والتسمية:

تقع بقايا أوغاريت القديمة اليوم في تل رأس شُمرة [10]المكون من تجمع بقايا آثارية على بعد بضع مئات من الأمتار من البحر المتوسط وعلى بعد يقرب من عشرة كيلومترات الى الشمال من مدينة اللاذقية السورية في خليج محمي عرف باسم (مينا البيضا) وقد وصفت بأنها اول ميناء دولي في التاريخ [11]، وهذا الموقع جعل لها أهمية كبيرة باعتبارها مركزاً تجارياً ولأنها تمثل نقطة التقاء ما بين العراق القديم وفلسطين ومصر ،كذلك فهي قريبة من قبرص الغنية بالنحاس ، فضلاً على إنها لعبت دوراً مهماً في التجارة مع آسيا الصغرى وهذا ما جعلها اهم مركز حضاري في سورية في الألف الثاني ق. م [12]ودلت على ذلك النصوص المصرية القديمة ، إذ وردت في مراسلات تل العمارنة بالصيغ الآتية :-

u-ga-ri-it u-ga-ri-ti u-ga-ri-ta [13]

ويرى الدكتور فيليب حتي إن معنى كلمة (أوغاريت) هي حقل وهي كما يقول مستعارة من السومرية[14] ، ولكن المفردة السومرية التي تعني حقل هي (A S A)[15] وهي ليست لها علاقة بلفظة الحقل ، في حين ان الكلمة (eqlu) والتي تعني الحقل في الأكدية والمتطابقة من حيث اللفظ والمعنى مع العربية هي اللفظة المقصودة ، أما كلمة (igaru) الأكدية فمن معانيها الجدار ، او السياج من المصـــــدر(igaru) ، كما تعنـــــي الأرض الخضراء أو المزرعة (السهل) من المصدر (ugaru)[16] أو (igaru)[17]، وربما قصد بالتسمية القلعة المحاطة بجدار والتي كانت تمثل اوغاريت القديمة ، إذ كانت هذه القلعة تمثل مركز المدينة التي قامت على سفحها مساكن عامة الناس من حرفيين وصغار التجار ، في حين كانت القصور الملكية المحاطة بمنشآت دفاعية تقع في نهاية الطرف الشمالي الغربي من المدينة[18] .

الاكتشاف والتنقيب الآثاري:

في ربيع عام 1929 بدأت البعثة الفرنسية عملها في تل رأس شُمرة بعد اكتشافها لأثار موقع مينا البيضا المجاور له وكان ذلك بناءاً على رأي رينيه دوسو (محافظ قسم الآثار الشرقية في متحف اللوفر آنذاك) بعد صدفة الأكتشاف التي حدثت عند اصطدام محراث الفلاح السوري بمخلفات بنائية إثناء حراثته لأرضه وتم إسناد رئاسة البعثة الاثارية إلى كلود شيفر الذي حقق إنجازات علمية كبيرة بعد اكتشاف أجزاء هامة من المدينة وتم بعد ذلك مطابقة رأس شُمرة مع اوغارت[19] تلك المملكة السورية التي ورد ذكرها أولاً في الأطلس الجغرافي الذي جاءنا من أرشيف نصوص ايبلا في الألف الثالث ق.م.[20] وتأكد دورها في الألف الثانية قبل الميلاد من خلال إشارات كتابية جاءتنا من أرشيف ماري ، وفي نصوص تل العمارنة في مصر وكذلك من بوغازكوي الحثية[21] قبل أن تعثر البعثة الفرنسية على أول رقيم طيني مكتوب بكتابات مسمارية كانت غير معروفة آنذاك عرفت بعد ذلك بالأبجدية الأوغاريتية[22] .

ينتصب التل الأثري للمدينة القديمة في أراضٍ زراعية على شكل مربع منحرف قليلاً يبلغ قطره من الشمال إلى الجنوب 600 متر ومن الشرق إلى الغرب 580 متر وتبلغ مساحته 360.000 متر مربع تقريباً ومتوسط ارتفاعه عن سطح الأرض 17.50 متراً[23]، والتل مقسم إلى خمس طبقات من الأعلى ، كل طبقة مقسمة إلى عدة ادوار على النحو الأتي :

الطبقة الخامسة : تضم بقايا العصر الحجري الحديث (في حدود7000-5000 ق.م.).

الطبقة الرابعة : تعود للنصف الأول من الألف الرابع (حلف).
الطبقة الثالثة: تبدأ من النصف الثاني من الألف الرابع إلى 2100 ق.م. (عبيد وبرونزي وقديم).
الطبقة الثانية : تبدأ من 2100–1600 ق.م. (برونزي وسيط).
الطبقة الأولى : تبدأ من 1600–1200 ق.م. (برونزي حديث)[24].

وهذا يعني وكما أظهرت تنقيبات البعثة الفرنسية ان هذا التل قد سكن منذ العصر الحجري الحديث في الألف السابع ق.م. حتى عصر البرونز الحديث بعد أن دمرت اوغاريت في بداية القرن الثاني عشر ق.م. إذ هجر وتحول إلى مراعٍ وحقول زراعية باستثناء احد قطاعاته إذ أقيمت عليه مستوطنة صغيرة تعود إلى العصر الفارسي في القرن الخامس ق.م. ، تم الكشف عنها ما بين عامي 1971–1973[25].

أن أول ما عثر عليه من هذه المدينة هو مدفن منهوب يقع بالقرب من خليج كان مجهولاً حتى ذلك الحين هو (مينا البيضا) ، إذا تم تحديد مكان مرفأ كان قائماً في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد[26]، وهذا المرفأ لعب دوراً هاماً ورئيساً في ازدهار المملكة ، إذ عرف باسم ماخادو (Mahadau) وأصبح فيما بعد يدير مؤسسة تجارية عالمية cosmopolotical (كوسموبوليتية)[27] كما أسفرت حفريات المدينة العليا الواقعة على قمة التل ما بين عامي 1929–1938م عن اكتشاف عدد من الأحياء السكنية المنتشرة حول معبدي بعل وداجان وما يعرف ببيت رئيس الكهنة الذي يقع بينهما وتم العثور فيه على عدد من الرقم الطينية المكتوبة بالاوغاريتية والتي فكت رموزها على يد كل من بوير(Bauer) ودورم (Dhorme) وفيردلـــو) (Virdleaud سنة 1930م وقد اتضح انها تحوي على مواضيع دينية وأدبية أسطورية وقد بينت لنا جوانب مهمة من المعتقدات الدينية والآداب الأوغاريتية التي أعطت قيمة كبيرة للحضارة السورية[28] .

ومما يدلل على ازدهار هذه المملكة اكتشاف ثلاثة قصور فيها[29] وعدد من المعابد التي تدلل على تقدم هندسة العمارة فيها وهذا ما يمكن ان نلاحظه ايضاً في تخطيط بيوتها السكنية التي كان البعض منها بطابقين مما يعطي انطباعاً على مدى الرفاهية والأزدهار الاقتصادي الذي وصلت إليه المدينة[30] . بحكم مركزها الهام في التجارة الدولية وتمتعها بعلاقات تجارية وثيقة مع مراكز دولية مهمة من العالم القديم ، فضلاً عن مملكة ماري ابتداءاً من النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد[31] كما سنرى ذلك لاحقاً.

الأرض والسكان

تمتد أراضي مملكة أوغاريت من جبل العلويين شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً ومن جبله جنوباً إلى جبل الأقرع شمالاً ، أي قرابة ألفي كيلو متر مربع[32] ، وهي غنية بأمطارها وكثرة مصادر مياهها ، ويعد نهر الكبير الذي ينبع من جبل لبنان أكبر المصادر على الإطلاق ولهذا فان توفر تلك المصادر الغنية من المياه جعلها بلاداً زراعية ، كما تؤكد ذلك الوثائق المكتشفة فيها التي تشير إلى انتشار الأعمال الزراعية ولعل من أهم المحاصيل المنتجة الحبوب والأعناب والزيتون ، كما اهتموا بالحدائق والبساتين فضلاً عن تربية المواشي[33].

جاورت أوغاريت من الجنوب دولاً صغيرة كدولتي سيانو وأوشناتو ومن الشمال مملكة زلخي وجبل سابانو ، وإلى الشرق تشكل منطقة جبل الأنصارية الحدود الطبيعية لها وقامت خلف هذا الجبل دولة نيّـــا وإلى الشرق قليلاً دولة نوخاشيه ، وفي هذه المنطقة كانت عدة خلجان ، ففضلاً عن مينا البيضا كانت اوغاريت تمتلك عدداً أخر من الخلجان أهمها غابالا (جبلة) وشوكسي (تل سوكاس) واتاليغي وخارمانو قرب حدود سيانو

واوشناتو الذي يبعد مسافة حوالي 35كم عن أوغاريت ، ولكن أهم الخلجان الذي لعب دوراً رئيساً في نقل البضائع والسلع كان مينا البيضا[34].

ولما كانت الحدود الشرقية للمدينة بمثابة منطقة جبلية فقد غدا وادي النهر الكبير الدائم الجريان رحبانو (Rahbanou) طريقاً للاتصال عبر الجبال مع المناطق الداخلية ، إذ تمر عبره القوافل التجارية القادمة من اوغاريت إلى داخل سوريا ، ومنه يمكن الوصول إلى سوريا الشمالية ثم إلى أراضي الإمبراطورية الحثية وكذلك إلى الفرات الأوسط ثم إلى مناطق وسط وجنوب العراق[35].

إن الموقع الجغرافي الملائم لهذه المدينة جعلها واحدة من اهم مراكز التجارة العالمية في المنطقة ، وهذا ما انعكس ايضاً على تركيبتها الاجتماعية المتنوعة[36] ، فلم يشكل سكان اوغاريت وحدة متماثلة ففضلاً عن الأوغاريتيون الذين يشكلون الجزء الرئيس من السكان ويتكلمون باحدى اللغات الجزرية وهي الأمورية كان الحوريون يشكلون جزءاً مهماً من سكان المملكة ، وهذا ما تدل عليه اسماؤهم ، وكان يعيش إلى جانب هؤلاء بعض الجماعات الحثية ، وجماعات يعود اصلها إلى حوض بحر إيجه [37]، كما كان هناك مصريون وأشوريون ، ونظراً لتنوع الطبيعة السكانية على هذا النحو فقد اتخذت الدولة الإجراءات اللازمة لتنظيم إقامة الغرباء في اوغاريت وضبط تواجدهم فيها [38].

ان هذا الخليط السكاني جعل من اوغاريت ملتقى الثقافات وشعوب عديدة تعايشت فيها وهذا ما انعكس على الأدب الأوغاريتي الذي نلاحظ فيه احترام تقاليد ومعتقدات الشعــوب الأخرى[39].

اما عن أصل سكان اوغاريت فهم من الكنعانيين والذين أطلق اليونانيين عليهم اسم (الفينيقيين) الذين اشتهروا بإنتاج الصبغة القرمزية (ذات اللون الحمر) من مواقع البحر التي تسمى (Phonex) وسكنوا المناطق الممتدة من فلسطين[40] حتى تقدموا باتجاه الشمال منذ بداية الألف الثالث ق . م إلى ساحل صور وصيدا وجبيل وارواد وصولاً إلى الشمال السوري ومنها اوغاريت واصبحوا يتكلمون لغة واحدة نجد اقدم اشكالها على الرقم الطينية بحروف مسمارية أكدية وهي اللغة التي جلبت لأوغاريت شهرتها الواسعة كونها صاحبة أول أبجدية في التاريخ[41].

الدور الريادي التاريخي لأوغاريت

يمكن تقسيم تاريخ أوغاريت إلى عصرين:

أ- العصر الذي سبق القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م. وكانت أوغاريت خلاله تتمتع بعلاقات طيبة مع جيرانها ومنها مصر إذ كشف فيها عن آثار مصرية تعود إلى عصر المملكة الوسطى (2100-1788ق.م.) ، كما كانت لها علاقة وصلات تجارية مع حلب وألالاخ في سهل العمق.

ب-العصر الذهبي الذي يمتد من (1400-1200ق.م.) وقد حكمها فيه عدة ملوك وتميزت خلال هذا العصر بدورها الريادي المتميز في النشاط التجاري البحري [42] ، فمن أوغاريت جرى الاتصال بين أجزاء العالم القديم الرافدين واسيا الصغرى وقبرص وبحر إيجة ومصر على نحو لم يقتصر على التبادل التجاري بل أصبح تبادلاً في الفكر وفي الدبلوماسية لتصبح أوغاريت درة من درر ساحل البحر المتوسط أو تاجاً له عبر ما خلفته من انجازات في مختلف شؤون الحياة ، ومن هذا الاتصال بمختلف جماعات العالم القديم فقد تنوعت الوثائق المكتوبة التي عثر عليها فيها فمنها مكتوبة بالمسمارية ومنها الحورية ومنها الحثية والهيروغليفية المصرية والقبرصية[43]

وصار سكانها نتيجة لممارستهم التجارية على نطاق واسع ولكثرة أسفارهم وسطاء في نقل معالم حضارة المنطقة (العراقية والمصرية والكنعانية) إلى الغرب ، فمن هؤلاء عرف الغرب الكثير من الأسس الحضارية بالغة الأهمية ، منها على سبيل المثال : الأبجدية بوصفها نظاماً كتابياً والبردي مادة كتابية والعمارة الرصينة [44]... ولسنا هنا بصدد التطرق إلى العلاقات السياسية والتحدث عن الحضارة الأوغاريتية الشاملة[45] ، بل التركيز على دورها الريادي في التجارة البحرية العالمية آنذاك بفضل موقعها الستراتيجي الذي ساعدها على تولي تلك الريادة البحرية ، فضلاً عن ذلك فأن المدينة امتلكت أسطولا بحرياً تجارياً يتألف من مائتي سفينة على الأقل في حدود الربع الأخير من القرن الثالث عشر ق.م. ، وأصبح هذا الأسطول فيما بعد ، يتكفل بحماية المدينة عسكرياً بعد إن وجدت نفسها مهددة في شواطئها من شعوب بحر إيجه[46] ، يضاف إلى ذلك حدوث تطورات اقتصادية واجتماعية في بعض من بلدان العالم القديم وخصوصاً في بلاد الرافدين وبلاد النيل ومناطق العالم الإيجي حفزت على طلب البضائع التي لا ينتج في بلد الطالب من جهة ووفرت إمكانيات التبادل التجاري الإقليمي من جهة أخرى لامتلاكها مستلزمات ذلك[47].

بابل – أوغاريت عبر ماري ، ايمار:

ارتبطت اوغاريت ارتباطاً تجارياً ملحوظاً بمدينتين فراتيتين مهمتين ألا وهما مدينتا ماري (تل الحريري) وايمار (تل مسكنة)[48] وكما أشارت إلى ذلك النصوص والوثائق التي تم اكتشافها من خلال التنقيبات التي جرت في تلك المدينتين وخصوصاً أرشيف مدينة ماري الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات والتي شكلت مع مدينة ايمار الواقعة عند منعطفه نحو الشرق نقطتين تجاريتين حيويتين للعلاقات التجارية ما بين الرافدين والشام[49] ، فبفضل انعطافة الفرات الكبيرة صوب الغرب في أقسامه الوسطى ، فأنه يقترب كثيراً من مناطق الجبال اللبنانية والساحل السوري فعبر مسافة أرضية قصيرة يمكن الانتقال من مدن الفرات العلوية نحو وادي نهر العاصي الذي يقترب بدوره من مدن الساحل ومنها أوغاريت ، كما ان استمرار نهر الفرات في وسط وجنوب العراق يوصل معظم المدن الرئيسية في هذين القسمين الهامين من العراق ومنها بابل [50]، وصولاً إلى دلمون في الخليج العربي ، فكانت ماري بمثابة محطة رئيسة على امتداد هذا الطريق إذ تولى أهلها تجارة القصدير الذي كان مادة أساسية في الصناعة بعد إن كان حكراً على الآشوريين كما ذكرت ذلك نصوص أرشيفها الملكي التي تعود للفترة من (1800–1600 ق. م)[51] والتي أشارت كذلك إلى أوغاريت بوصفها مركزاً للتجارة بين منطقة الفرات ومناطق عديدة من العالم القديم ، كما ذكرت قيام زمري – لم (1778–1761ق.م.) حاكم ماري بزيارة إليها لأهميتها الستراتيجية وكان بصحبته ياريم – لم ملك يمخد الذي أراد ان يوطد صلاته التجارية معها [52]، وتتحدث النصوص على أن أوغاريت كانت ملتقى لتجار ماري لعقد صفقات تجارية مع غيرهم من التجار من كريت وقبرص بمساعدة عدد من المترجمين[53] ، ويذكر أحد النصوص ان كمية من القصدير أرسلها الملك حمورابي (1792–1750 ق.م.) من بابل أودعت في يمخد ،بينما اودعت كميات اخرى من هذا المعدن في أوغاريت من قبل تاجرين من ماري[54] ، وهناك نص يعود إلى السنة التاسعة من حكم زمري – لم يشير إلى أن كميات من القصدير أرسلت من ماري إلى يارم – لم ملك يمخد وإلى أسرتـــــه ووزيره طاب بلاطي – Tab) Bladi)[55] وإلى أشخاص آخرين يقيمون جميعاً في حلب ، وأعطي القصدير أيضاً إلى أشخاص آخرين يقيمون في أوغاريت وإلى رجل من كريت كان يعمل مترجماً[56]،وتشير المعطيات إلى ان اوغاريت في فترة حكم زمري

– لم ملك ماري كانت عبارة عن مدينة صغيرة تتدرج في الاكتمال لخلق فاعليتها التاريخية والحضارية مع منتصف الألف الثاني ق.م.[57] ، ويبدو أنها كانت من ضمن المناطق الخاضعة لسيطرة يارم – لم الأول ملك يمخد إذ إن نصوصاً عديدة من ماري تشير إلى وجود زوجته في أوغاريت[58] ، وقد تميز عهده بنشاط تجاري دبلوماسي معها شرقاً ومع أوغاريت غرباً وكانت المواد المسجلة في هذه النصوص هي : هدايا ذهبية وفضية وبرونزيه ومحاصيل زراعية وزيوت وخمور ومعادن وخاصة القصدير[59] ، ويرى كلينغل ان أوغاريت قد حكمت من قبل حاكم محلي لبضعة قرون إذ يستشف ذلك من رسالة بعث بها حمورابي الأول ملك يمخد إلى زمري – لم ملك ماري إشارة إلى (حاكم) اوغاريت الذي يرغب في زيارة قصر زمري – لم الشهير في ماري[60] ، ومن المحتمل أن تكون زيارة زمري – لم التي قام بها إلى أوغاريت في وقت سابق قد أنشأت علاقات شخصية طيبة وأعطت دافعاً لقيام حاكم أوغاريت برد الزيارة[61] ، وقد طلب من حمورابي الأول أن يكون وسيطاً في ذلك لأن له علاقات طيبة مع ماري وربما لأنه كان سيداً على أوغاريت[62] ، وهناك وثيقة تاريخية تذكر أنه كان لزمري– لم ملك ماري ممثل في أوغاريت أسمه داريش – ليبور (Darish- Libuur)[63] ، وعموماً فقد كانت لأوغاريت في عهد زمري – لم أهمية خاصة كونها محطة لتجارة القصدير القادم لماري من بلاد عيلام ، في حين كان النحاس يستورد من قبرص عن طريق أوغاريت ثم ينتقل عبر الطريق البري (قوافل الحمير) إلى ماري في طريقه إلى بابل[64] ، كما استوردت بابل الأخشاب عبر ماري التي أوصلت إليها ايضاً النبيذ المستورد من كركميش (جرابلس الحالية) [65]، ولابد هنا من الإشارة إلى أن ماري كانت تستورد الخيول من أوغاريت وهذا ما نستشفه من رسالة بعثها أحد تجار ماري إلى تاجر أوغاريتي يطلب فيها منه الإسراع لأرسال الخيول التي دفع ثمنها مسبقاً له ، إذ عرف عن أوغاريت انها كانت تهتم بتربية الخيول لتصديرها إذ شكلت تلك التجارة أحد مواردها الاقتصادية[66]، وعموماً فالمدينتان مثلتا مركزين للتجارة المتبادلة ، ماري كونها محطة مهمة من محطات التجارة مع بلاد الرافدين وصولاً إلى بلاد عيلام والخليج العربي ، وأوغاريت محطة تجارية لعالم البحر المتوسط وبحر إيجه ولكن ماري لم تكن حلقة الوصل التجارية مع وسط وجنوب بلاد الرافدين فقط ، إذ تشير الوثائق التاريخية إلى أن زمري – لم كان يتمتع بعلاقات طيبة مع حاكم مدينة كرانا[67] في شمال العراق المدعو أشكر – ادو (Ashkur- Addu) إذ أصدر أوامره إلى أحد الحكام التابعين له والذي قام بغزو كرانا ونهب بعض ممتلكاتها بإعادة تلك المسروقات إليها ، ويمكن القول انه يبغي بعمله هذا ضمان الطرق التجارية بين مملكته وأقاليم أعالي النهرين إذ كانت التجارة تشكل عصب الاقتصاد في هذه المملكة[68] .

ومع الدور التجاري المتميز الذي لعبته ماري بين أوغاريت وبلاد الرافدين فأن ايمار كانت واحدة من أهم مدن الفرات التي لعبت دوراً حيوياً في منطقة حوض الفرات منذ الألف الثالث ق.م. ، إذ ورد ذكرها في نصوص أيبلا وبقيت تتمتع بنفس الأهمية في الألف الثاني ق.م. كونها ميناءاً على الفرات تفرغ فيه البضائع المنقولة من بلاد الشام ثم تحمل على الدواب باتجاه بلاد الرافدين ، كما كان الطريق البري القادم من جنوب بلاد الرافدين عبر بابل ثم ماري يلتقي قرب ترقا[69] ، بطريقين قادمين من أشور وشوبات انليل[70] ثم يستمرا إلى أيمار وحلب ومنها إلى أوغاريت عبر ألالاخ[71] ، لذا فأن أيمار واحدة من المدن التي سهلت انسيابية العملية التجارية بين مدن بلاد الرافدين وأوغاريت وتشير النصوص المسمارية إلى أن هناك تجاراً من أيمار يحملون من ماري الحبوب إذ كانت أيمار مركزاً مهماً لتجارته ، ومن دلائل أهمية أيمار

التجارية وجود مركز تجاري وهيئة قضائية مشرفة فيها إذ يوصف أحد الأشخاص بأنه(الرجل القاضي في الكـــــــار) (awil supiti kari) [72].

ولم تقتصر علاقة أوغاريت على بابل ومدن العراق الجنوبية ، فهناك وثيقة تشير إلى وجود علاقات منتظمة دائمية بينها أو بين أشور ويعود تاريخ هذه الوثيقة إلى القرن الثالث عشر ق.م. ، وهي عبارة عن رسالة موجهة من أحد الأشخاص في بلاد آشور إلى شريكه المدعو ايلشارو (Ilsharu) الذي كان يدير بعض العمليات التجارية في أوغاريت لصالح عائلته ولصالح جماعة من الممولين في أشور[73].

استمرت العلاقات التجارية بين بابل وأوغاريت في العهد الكاشي (1595–1157ق.م.) ويبدو ان تجار بابل في هذا العهد كانوا يتعرضون إلى سلب قوافلهم التجارية وقتلهم وهذا ما نستشفه من الرسالة التي بعثها كدشمن انليل الثاني (1279–1265 ق.م.) ملك بابل إلى الملك الحثي حاتوسليس (1257–1250 ق.م.) يخبره فيها عن الممارسات التي كان يقوم بها ملكا أوغاريت وأمورو مما تطلب التدخل لوضع مواثيق تحرم اقتراف مثل هذه الممارسات بحق التجار الأجانب وتحمي أرواحهم وممتلكاتهم[74] ، ويبدو أن مثل هذه الاعتداءات لم تطل تجار بابل فقط إذ وجدت وثيقة تخص حماية تجار كركميش الذين تعرضوا أيضاً إلى الاعتداء الذي أسفر عن مقتل أحدهم في منطقة تابعة لأوغاريت وتتحدث الوثيقة عن كيفية تنظيم التعويضات في حالة وقوع اعتداء على أحد رعايا كركميش في أوغاريت وبالعكس ، كما إن هناك نصوصاً تتحدث عن تدخل كركميش وتقديم الدعم العسكري لأوغاريت ان تعرضت لخطر وكل تلك دلائل على العلاقات الوثيقة بين المملكتين الأكثر أهمية في الشمال السوري أوغاريت وكركميش.[75] ونستشف من الوثيقتين السابقتين إن هناك قوانين وأنظمة ومواثيق تحمي التجار والطرق التجارية من أجل ديمومة عملية التجارة لأنها تمثل ركيزة اقتصاد تلك المدن.

أوغاريت ودول البحر المتوسط والعالم الأيجي :

ان النشاط التجاري المتميز لأوغاريت مع الأقاليم الداخلية والواقعة إلى الشرق منها رافقته هيمنة تجارية بحرية ملحوظة مع مناطق البحر المتوسط وبحر إيجة ، إذ ان البيئة الجغرافية لأية مدينة ساحلية تحتم عليها أن تتوافق مع ساحل البحر من أجل تأمين متطلبات العيش ، فكانت جبال لبنان تزود المدن الكنعانية (الفينيقية) بالخشب الجيد لصنع السفن التي هي واحدة من أهم أدوات العيش في تلك البيئة[76] ، فكان البحر لا يخيفهم ، والعالم المجهول يفتنهم بدلاً من أن يلقى الرعب في قلوبهم[77] ، ففي تلك البيئة تتنوع تجربة الإنسان مع الطبيعة ، وتختلف اختلافاً كبيراً حتى بين جهة من قريته وجهة اخرى ، بحيث ينعكس هذا التنوع ثراءاً نفسياً تنمو من خلاله مشاعر ذات الفرد ورغبات توكيد شخصيته في أي علاقة له مع الطبيعة أو مع الآخرين حوله[78] ، وهكذا أصبح سكان السواحل بناة لمدن كانت لها بصمة تاريخية وحضارية واضحة ولعل أوغاريت كانت شمالية تلك المدن ، في حين مثلت عكا اقصاها الجنوبي وما بين تينك المدينين تقع أرواد ، وطرطوس وعمريت (ماراتوس) وجبيل وصيدا وصور[79] ، وتظهر لنا أهمية أوغاريت ضمن شبكة التجارة الإقليمية والعكس صحيح ايضاً ، إذ أن للتجارة أهمية بالنسبة لأوغاريت وهذا ما نلمسه من خلال تشجيع ملوك أوغاريت للتجارة إذ نجد في عقد ملكي يعود إلى حوالي 1400ق.م. إشارة صريحة في نصه إلى إعفاء رجل من الضرائب الكمركية على سفنه القادمة من كريت[80] ، وفي وثيقة ملكية أخرى تقرأ ان الملك اصدر نوعاً من الجواز لرجل وابنه يعطيهما الصلاحية لاستخدام الطرق إلى مصر وإلى بلاد الحيثين[81] ، فضلاً عن ذلك فان ملوك أوغاريت لعبوا دوراً ملحوظاً في

التجارة إذ كان الملك أكبر مالك للسفن وكان له عدد كبير من العملاء من التجار الذين يقومون بصفقات تجارية لصالحه بتكليف منه ، إلى جانب ذلك فثمة مستثمرون يعملون لحسابهم الشخصي[82] .

لقد قدم البيت الملقب بـــ (بيت أورتينو) من خلال التنقيبات التي جرت فيه أكثر من خمسمائة نص ذي أهمية تاريخية وأعطتنا فكرة عن المكانة المرموقة التي احتلتها اوغاريت في نهاية العصر البرونزي الحديث واتضح من خلال تلك النصوص ان (الأورتينو) هو موظف دولة كبير في حدود 1200 ق.م. ومرتبط بالعائلة الملكية الأوغاريتية وأغلب تلك النصوص عبارة عن رسائل بعضها مكتوب بالأوغاريتية المحلية وأغلبها مكتوبة بلغة الدبلوماسية العالميـــة آنذاك (الأكدية) ، وهذه المراسلات تعود إلى ملوك أو وزراء في بابل ومصر وبلاد الحثيين ومدن الساحل الفينيقي وهي مرسلة أو مستقبلة من قبل ملكي أوغاريت نقمادو الثالث وعمواربي ، ومن خلال تلم المراسلات أمكن التعرف على الصلات التجارية الدولية التي كانت تربط اوغاريت بالدول الكبرى آنذاك وهي مصر والدولة الحثية وكذلك قبرص وكريت [83]، متحكمة بتجارة مهمة معها وشكلت ركيزة في اقتصادها ألا وهي تجارة المعادن إذ وجدت آثار كثيرة للنحاس والبرونز في الميناء إضافة إلى كتل كبيرة من الرصاص وجدت في القصر الملكي[84] ، مقابل ذلك فان الميناء كان يصدر منتجات أوغاريتية ومنها منتجات غذائية (حبوب ، زيت ، خمر)[85] ومنتجات المشاغل المحلية من أقمشة ومنسوجات وكذلك الحلي وقوالب السباكة ومنتجات معدنية برونزية [86]، إضافة إلى أنها كانت تتاجر بالعبيد وتصدر الخيول[87] ، فضلاً عن الصبغة الأرجوانية التي اشتهرت بها كل مدن الساحل الفينيقي[88] ، فالتجارة مع مصر يعطي دليلها مصدر مصري وهو عبارة عن لوحة من مدفن في طيبة يعود إلى حوالي 1400ق.م. ويظهر سفناً من الطراز المصري مزدحمة بطاقم من العمال الفينيقيين يفرغون الحمولة في مدينة مصرية (لعلها طيبة) وكان هناك نوع من التفتيش على الطاقم ، إذ إن تفاصيل الصورة تظهر موظف وهو يسجل الأسماء وبعض الأمور الأخرى لمجموعة من الملاحين ، وكانت البضاعة الرئيسة تتألف من جرار للخمر والزيت وآنية مصنوعة من المعادن الثمينة ،وتشير الصورة إلى أن هذه المواد لم تبع الى الافراد بل الى موظف حكومي ولعله صاحب المدفن الذي كان مسؤولاً عن مخازن البلدة[89] ، وفي التنقيبات التي جرت في أوغاريت عثر على لقى أثرية ذات أصل مصري ، ففي مكان غير بعيد عن معبد (داجان) [90]، هناك عقد من التمائم يحمل رسماً لرأس سنوسرت الاول وبالقرب من هذا المكان وجد تمثال صغير لحنوميت زوجة سنوسرت الثاني ، وقرب مدخل معبد بعل وجد تمثالان لأبي الهول يحملان رأس أمنحوتب الثالث ، ووجدت في هذا المكان ايضاً مجموعة كبيرة من المنحوتات المستوردة من مصر ومنها منحوتة تمثل شخصاً يدعى سنوسرت – انحا وزوجته وحماته ، ويعتقد شيفر ان سنوسرت كان سفيراً لمصر لدى ملك اوغاريت[91] ، كذلك فقد أبانت التنقيبات عن اكتشاف بيت بالقرب من القصر الملكي الكبير وتبين أن ملكية هذا البيت تعود إلى شخص مصري اقام في أوغاريت إقامة دائمية في القرن الثالث عشر ق.م. ، ووجدت في المكان قطع من اصص واكواب وغيرها من المصنوعات المصرية[92] ، بينما هناك وثيقة تتحدث عن توزيع الخمر من مستودعات الملك ومن بين من حصلوا عليه أشوريون ومصريون وهذا دليل على الوجود المصري في أوغاريت[93] ، بل ان هناك دلالة مهمة أخرى تدل على عمق تلك الصلات بين أوغاريت ومصر تؤشرها لنا لوحة عقد قران ملك أوغاريت نقمد الثاني (1345–1336 ق.م.) على أميرة مصرية اكتشفت في بهو الأرشيف الملكي المركزي وإلى جانبه قطع فخارية تحمل رسم رأسي أمنحوتب الثاني ونفرتيتي وقطعة تحمل رسماً لرأس

رجل غير معروف يعتقد أنه رمسيس الثاني[94] ، كذلك تم العثور على تمثال أحد الوزراء وتمثال صغير لأبنه أمنمحيت الثاني ويرى بعض الباحثين ان تمثال الوزير يثبت سفر بعثة مصرية برئاسته إلى أوغاريت ، أما التماثيل الملكية الأخرى فتمثل هدايا من البلاط المصري إلى البلاط الملكي الأوغاريتي[95] ، وهناك بعض التجار المصريين الذين أصبح لهم شأن اجتماعي مرموق ومنهم التاجر باخ ، إذ أهداه الملك اميشتمرو الثاني (حوالي 1265 ق.م.) بيتاً وعدد من قطع الأراضي وأصبح احد رجالات الملك ، ومن كبار مالكي الأراضي[96].

ان تلك الدلائل هي الأكثر أهمية على الصلات التجارية بين أوغاريت ومصر إذ حرص فراعنة مصر على تقوية تلك الصلات مع مناطق شرق البحر المتوسط[97] ، فكانت أوغاريت تذكر دائماً في نصوص ايبلا ، لأن التجار المصريون كانوا يأتون إليها عن طريقها حاملين بضائعهم المختلفة ويعودون ومعهم اللازورد والأخشاب والعقيق وغير ذلك[98] ، ولكن حوليات الفرعون المصري تحوتمس الثالث ذكرت اوغاريت من ضمن المناطق التي شملتها حملاته العسكرية ، إذ ظلت هذه المدينة طيلة قرن من الزمان خاضعة للنفوذ المصري إلى أن ضعفت قوة مصر السياسية في عهد اخناتون فتحولت المدينة إلى تابع للملك الحثي شوبيليليوما (1380–1340ق.م.)[99] ومع كل ذلك فيمكن القول أن أوغاريت وبحكم موقعها كانت أكثر تأثراً بآسيا الصغرى ودول بحر إيجة من تأثرها بمصر[100].

تؤكد النصوص الكتابية على أن أوغاريت اقامت علاقات طيبة مع اسيا الصغرى ودول بحر إيجة منذ النصف الأول من الالف الثانية ق.م. وإن أشخاصاً من هذه الدول جاءوا إليها للقيام بعقد الصفقات التجارية وكانت هذه العلاقات واسعة وقوية لدرجة أن الأمر تطلب وجود مترجمين محترفين يعملون مع التجار لتسهيل مهامهم[101] وتتحدث وثائق عديدة جاءتنا من الأرشيف الملكي الخاص بالمدينة عن دور أوغاريت الكبير في تزويد آسيا الصغرى بالمواد الغذائية ، فهناك رسالة موجهة من الملك الحثي إلى ملك أوغاريت الذي هو ربما (عمورابي) في حدود القرن الثالث عشر ق.م. يطلب منه فيها الاهتمام بالحبوب القادمة من بلاد موكيش (شمال أوغاريت) التي في النية إرسالها إلى بلاد الحثيين عبر أور[102] وذكر ان الموضوع عاجل جداً أي أنه قضية (حياة أو موت) وربما تكون هذه إشارة إلى حدوث مجاعة قاسية في بلاد الأناضول[103] ، وتشغل النصوص الكتابية التي تخص التجار الذين يعود أصلهم إلى مدينة اور في آسيا الصغرى أهمية خاصة كونهم أسسوا مستعمرة تجارية لهم في اوغاريت ، وأهم تلك النصوص عبارة عن رسالة بعث بها الملك الحثي حاتوشيلش الثالث (1275–1250ق.م.) إلى نقميبا حاكم أوغاريت حدد فيها المعايير القانونية التي تضبط اقامة تجار أور في أوغاريت الذين كان البعض منهم يتاجر بتكليف من الملك الحثي نفسه ، وقد تسنى لهم الوصول إلى ثراء مادي كبير تمكنوا بوساطته من شراء الأراضي في اوغاريت أو العمل بصفة مقرضين للأموال ، ويبدو أنهم أصبحوا يشكلون بممارستهم هذه مصدر عدم ارتياح وقلق لسكان المدينة لهذا فقد توجه حاكمها بشكوى إلى الملك الحثي الذي حدد ضوابط اقامتهم في أوغاريت[104] على الرغم من انها كانت في هذه الفترة ميناءاً تجارياً يدفع فروض الطاعة والولاء للإمبراطورية الحثية[105] ، ومن ضمن ما جاء في تلك الضوابط ، اقتصار نشاطهم التجاري على فصل الصيف فقط ، ومنعهم من حيازة العقارات في المدينة ، وبهذا فأنه حمى المجتمع الأوغاريتي من نفوذهم وتزايد قوتهم[106].

وتحدثنا نصوص كتابية أخرى عن وجود علاقات تجارية بين أوغاريت ومملكة ترخوداشي (Turhudashi) التي كان يحكمها أحد افراد الأسرة المالكة في آسيا الصغرى[107] .

وبقيت أوغاريت تتمتع بأهمية خاصة بالنسبة للمملكة الحثية حتى النصف الثاني من القرن الثالث عشر ق.م.. تلك الأهمية التي جاءت من قوتها الاقتصادية ،كونها كانت تغطي احتياجاتها ولاسيما في مجال التسليح ، ذلك أنها مركز لتجارة النحاس القبرصي ورابط رئيسي لطرق التجارة الدولية[108].

أما النشاط التجاري للبلاد السورية مع بحر إيجة ومنها كريت فيعود إلى بداية الألف الثاني ق.م..[109] ، وكانت قبرص هي الحلقة الأهم في هذا الاتصال إذ كانت تشكل الجسربين أوغاريت والعالم الإيجي[110] وكانت تذكر في نصوص ماري منذ أواخر القرن التاسع عشر ق.م. كونها موطناً غنياً بالنحاس [111]، كذلك فان التجار الكريتيين أخذوا ينشطون في البلاد السورية ومنها اوغاريت منذ بداية الألف الثاني ق.م. وشمل هذا النشاط الميادين التجارية والثقافية[112] ، وقد تم العثور على بعض السلع الكريتية ومنها مزهريات معدنية تعود إلى الفترة المنيويه[113] الوسيطة (2950–1550ق.م.)[114] ، وبالمقابل فقد عثر في كريت على بعض الأواني والمزهريات الفخارية ذات الطابع السوري تعود إلى العصر المنيوي المتأخر(1550–1100ق.م.)[115] ، كما عثر في مايسيني في القسم الجنوبي الغربي من بلاد اليونان وبمناطق أخرى من بلاد اليونان على أدوات مصنوعة من العاج لحيوانات مركبة مثل الغرفين [116] (Griffin) والسفينكس (Sphinx) [117] والتي قد تكون مستوردة من سورية أو معمولة محلياً تحت تاثير سوري [118] وعلى أية حال فقد كان عاج الفيل الهندي الذي كان لا يزال يعيش في سهل الغاب في سورية في العصر البرونزي هو من أثمن البضائع التي كانت تصدر إلى حزر بحر إيجه إضافة إلى بيض النعام الذي يعد من أنفس الكماليات وكذلك الأحجار الكريمة والعطور والبخور والمواد الصابغة التي يتم تحضيرها بعنايـــــة وكانت تستخـــــدم في الرسوم الجدارية (الفريسكات) وفي بيوت تيرا [119] وكانت هذه البضائع تنقل بانتظام بوساطة مراكب من شاطئ أوغاريت إلى الجزر اليونانية متوقفة في قبرص ، وبمحاذاة شواطئ آسيا الصغرى[120] وهناك نص مهم وهو عبارة عن لائحة ثبتت فيها اسماء المواد المشحونة على أحد السفن الأليشية (نسبة إلى آلاشيا وهو الاسم القديم لقبرص) والموجود في أتاليغي احد مرافئ أوغاريت وهذا النص يشير إلى علاقات تجارية بحرية نشطة بيني أوغاريت وآلاشيا ويظهر من بين المواد التي على ظهر السفينة البرونز وكميات من القماش الأرجواني [121].

إن هذا النشاط التجاري الدائم بين أوغاريت وجزر بحر إيجه ربما حتم على بعض المجموعات البشرية الأيجيه الإقامة في أوغاريت وهذا ما امكن التوصل إليه من خلال أنتشار الفخاريات الميكينية[122] المزخرفة [123] ، زد على ذلك ، فان العديد من المواقع التابعة لأوغاريت (مثل تل سوكاس وابن هانئ ورأس البسيط[124]) قد عثر فيه على كميات من الفخار المستورد من جزيرة مسينا [125]، إذ كان للمسينيون مستعمرة تجارية نشيطة في أوغاريت أسسوها بحدود عام 1400ق.م.[126] ، كما يوجد في أوغاريت ما يعرف باسم (الحي الإيجي) إذ عثر فيه على قبر يسمى (قبر القبطان) الذي ربما يعود لأحد بحارة السفن التجارية ، وقد عثر شيفر اثناء التنقيب فيه على جزء من جرة جميلة من نوع الكماريس الكريتية (نسبة إلى أول موقع (كمارس) في كريت اكتشفت فيه هذا النوع من الجرار[127].

أن من أهم الأشياء التي تم العثور عليها في مواقع الحفريات المسينية وفي جزيرة كريت وتيرا وقبرص وفي أوغاريت والتي تدلل على النشاط التجاري الملحوظ بين أوغاريت والعالم الإيجي هي تلك الموازين والأوزان المصنوعة من الرصاص أو البرونز أو الحجر ، والتي تتشابه فيما بينها إلى حد كبير ، وهي تبرهن أنه كان ثمة أسس تجارية متفق عليها في عمليات التبادل التجاري آنذاك [128] ومما يؤكد هذا النشاط هو ما تم اكتشافه في السنوات الأخيرة من القرن العشرين من حطام سفينتين بالقرب من شاطئ تركيا الجنوبي ، فقد عثر عند التنقيب في حطام السفينة الغارقة عند كاس أوغلوبورن على أنواع كثيرة من المواد الأولية المتنوعة في مصادرها من معادن وأخشاب وصناعات برونزية وحلي وأنياب فيله وأسنان فرس الماء وأواني طبخ ... الخ ، وهذه السفينة على الأرجح محملة من شرق البحر المتوسط ثم أكملت حمولتها في قبرص لكي تذهب إلى اليونان . وهي تعطينا صورة واضحة عما كانت تنقله سفينة تجارية أوغاريتية من بضائع على جزر بحر إيجه[129] .

ولا بد هنا من الإشارة ونحن نتحدث عن المركز الدولي المهم الذي تمتعت به هذه المدينة أنه كان من نتائج ذلك النشاط التجاري المتميز لها ان ساهمت مساهمة كبيرة في انتشار اللغة والكتابة الأكدية إلى مناطق متعددة من العالم القديم [130].

إن هذا المركز التجاري الدولي القديم انتهى إلى الدمار والتخريب إذ هدمته الزلازل والنيران في عام 1365ق.م. أعقبه طغيان البحر ، لكن اوغاريت نهضت من جديد ثم ما لبثت ان وقعت سريعاً في قبضة الحثيين في عهد أحد ملوكها ويدعى (نقماد) إذ أصبح تابعاً للملك الحثي تشوبيلوليوما ، وعند قيام رعمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشر المصرية بمحاولة استرداد أملاك مصر في سوريا وحدثت بينه وبين ملك الحثيين وحلفاؤه من ملوك الدويلات السورية معركة قادش عام 1278ق.م. انضمت أوغاريت لهؤلاء الأحلاف بحكم تبعيتها للحثيين [131] ، الذين وقعت مصر معاهدة معهم فساد السلام في المنطقة وظل سكان أوغاريت كما كانوا من قبل وزادت عليهم عناصر من بلاد اليونان (ذوي الحضارة الميكينية) ، وأهل قبرص التي لعبت دوراً تجارياً كبيراً كما بينا وانتعشت اوغاريت للمرة الاخيرة ، ولكنها خربت ثانية حوالي سنة 1180 ق.م. إثناء اغارة شعوب البحر التي أسقطت الدولة الحثية ، وحاولت غزو مصر ولكنها لم تنجح في ذلك إذ استطاع رعمسيس الثالث أن يبعد خطرها عن مصر ولم تقم لأوغاريت قائمة بعد ذلك [132] ، ولكن يحتمل أن زلزالاً آخر أصابها في هذه الفترة وسكنها بعده سكان قلائل على أنقاضها[133].

ويرى الأستاذ ليفيراني عدم وجود وثائق تثبت ان المدينة قضت عليها شعوب البحر فهناك نص يعود لرعمسيس الثالث لا يذكر هلاك اوغاريت على يد تلك الشعوب ، بل ان هناك نصوصاً تتحدث عن اشتراك اوغاريت في الحرب ضد (شعوب البحر) ولا تنوه إلى هلاكها بل تذكر ان شعوب البحر نهبت ضواحي اوغاريت لكن المدينة نفسها استطاعت ان تصد الهجوم أو أنها عقدت مع زعمائها اتفاقية [134]، ويثير شيفر ذلك إذ يشير إلى أن الرقم الطينية التي اكتشفت فيها لا تنوه من قريب او بعيد عن وجود أي خطر على اوغاريت ، ولكن حالة التصدع التي تتصف بها الابنية التي اكتشفت فيها تؤكد على ان اوغاريت هلكت في أعقاب تعرضها لهزة أرضية عنيفة[135].

هوامش البحث

1- سعيدوني ، ناصر الدين ، "المدينة تفاعل اجتماعي واسهام حضاري" ، مجلة عالم الفكر ، م 38 ، الكويت ، 2009 ، ص8.

2- القصاب ، نافع وآخرون ، الجغرافية السياسية ، بغداد ، ب ت ، ص33.

3- جوردن ، ايست ، الجغرافية توجه التاريخ ، ترجمة جمال الدين الدناصوري ، القاهرة ، ب ت ،ص13-14.

4- سعيدوني ، ناصر الدين ، المصدر السابق ، ص8.

5- القصاب ، نافع وآخرون ، المصدر السابق ، ص35.

6- غزالة ، هديب ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، 2002 ، ص50.

7- سبتينو ، موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة ، 1968 ، ص122.

8- يعرف السوق عموماً: انه فن وعلم استخدام القوة الوطنية في كافة الظروف اثناء السلم والحرب لبلوغ الأهداف القومية : انظر : أمين محمد فتحي ، قاموس المصطلحات العسكرية ، بغداد ، 1982 ، ص281.

9- شيفمان ، إ ، ش ، ثقافة اوغاريت ، ترجمة حسان اسحق ، ط1 ، دمشق ، 1988 ، ص12.

10- يرى بعض الباحثين ان التل سمي نسبة إلى أسم نبتة تعرف في لبنان باسم (شُمره) بالضم ويرى البعض إلى إمكان اعتبار الاسم آرامياً ومعناه الحراسة والمراقبة لأنه مكان عال وقريب من البحر لذا فأنه استعمل لهذا الغرض : انظر فريحة ، انيس ، ملاحم وأساطير من اوغاريت ، بيروت ، 1980 ، ص18.

11- ايون ، مارغرين ، " اوغاريت مدينة ملكية من عصر البرونز " ، ترجمة وائل الأتاسي ، مجلة المعرفة ، العدد 412 ، دمشق ، 1988 ، ص58.

من الجدير بالإشارة هنا إلى أن المؤلفة من الذين تولوا رئاسة بعثة التنقيب الآثارية الفرنسية في اوغاريت.

12-Syria- Archeology from space, Damas- Salispory, 2002 , p.64.

13- Knudtzon, J. A, Die El-Amarna – tafeln in vorderasia tische:
Bibliothek t ,11, Lipziq . 1915:1939; 151, 55; 45, 35 and 98,9.

14- حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق ، بيروت ، 1958 ، ص123.

15-لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة الألب البيرابونا وآخرون ، بغداد ، 2004 ، ص328.

16- CDA; I, p.125.

17- حميد ، أحمد مجيد ،" التبني في العصر البابلي القديم " ، سومر ، م53 ، ج1 ، ج2 ، بغداد ، 2006 ، ص250.

18- شيفمان ، آ ، ش ، ثقافة اوغاريت ، ص8-9.

19- البني ، عدنان ، " اوغاريت وشيفر والذكريات " ، رواد علم الآثار السورية 1860-1960 ، دمشق ، 2008 ، ص98 وما بعدها.

لابد هنا ذكر أسماء الآثاريين الذين عملوا مع كلود شيفر في تنقيبات المدينة وهم شيـــنز(Chenes) كورتو (Courtois ، دوكونتانسون (De Conteson) . انظر كتاب البعثة الفرنسية المنقبة رأس شُمرة (1929–1979) ترجمة فهمي ألدالاتي ، دمشق ، 1980.

20– كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي 3000–300 ق.م. ، ترجمة سيف الدين دياب ، ط1، دمشق ، 1988 ، ص31.

21– ايون ، مارغرين ، المصدر السابق، ص59.

22– البعثة الفرنسية المنقبة ، المصدر السابق ، ص71.

23– سعادة ، جبرائيل ، رأس شُمرا وآثار اوغاريت ، دمشق ، 1954 ، ص22.

24– جاموس ، بسام ، الساحل السوري في الألف الثاني ق.م. ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، 1988 ، ص16.

25– المساهمة الفرنسية في دراسة الآثار السورية 1969–1989 ، دمشق ، 1989 ، ص76.

26– البعثة الفرنسية المنقبة ، المصدر السابق، ص14.

27– ايون ، مارغرين ، المصدر السابق ، ص73.

28– المساهمة الفرنسية في دراسة الآثار السورية ، 1969–1989 ، المصدر السابق ، ص76–77.

29– البعثة الفرنسية المنقبة ، المصدر السابق ، ص43، ص51.

30– ايون ، مارغرين ، المصدر السابق ، ص58.

31– شيفمان ، أ ، شن مجتمع أوغاريت ، ترجمة حسان ميخائيل ، ط1 ، دمشق ، 1988، ص10.

32– ايون ، مارغرين ، المصدر السابق ، ص68.

33– شيفمان ، أ. ش ، مجتمع اوغاريت ، ص14.

34– شيفمان ، أ. ش، ثقافة اوغاريت ، ص8–9.

35– ايون ، مارغرين ، المصدر السابق ، ص73.

36– شيفمان ، أ. ش، ثقافة اوغاريت ، ص16.

37– شيفمان ، أ. ش، مجتمع اوغاريت ، ص15.

38– شيفمان، أ . ش، ثقافة اوغاريت ، ص16.

39– حول ذلك انظر :"اوغاريت والفكر" ، الحوليات السورية م29 /30(عدد خاص بالندوة العالمية للدراسات الاوغاريتية)،1979,1980, ص15 وما بعدها .

40– الذييب ، سليمان عبد الرحمن ، الأوغاريتيون والفينيقيون ، مدخل تاريخي ، سلسلة بحوث تاريخية ، الإصدار السابع عشر ، الرياض ، 2004 ، ص44–45.

41– دوسو ، رينيه ، الديانات السورية القديمة ، ترجمة موسى الخوري ، دمشق ، 1996 ، ص33.

42– إسماعيل ، أحمد علي ، تاريخ بلاد الشام ، م 1 ، دمشق ، 1988 ، ص185.

43– ابراهيم ، معاوية ، العصور البرونزية في بلاد الشام ، كتاب بحوث المؤتمر الخامس عشر للآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي ، دمشق ، 2000 ، ص179.

44- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، 1979 ، ص243.

45- حول الحضارة الاوغاريتية انظر الحوليات السورية م30/29 ،المصدر السابق.

46- كونه ، كورد ، " سورية – بلاد الرافدين – آسيا الصغرى في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد " الآثار السورية ، ترجمة نايف بللوز ، فينا ، 1985 ، ص315.

47- كلينغل ، هورست ،" التجارة في بلدان المشرق القديم والتفاعل مع جزيرة كريت في الألف الثالث قبل الميلاد "، أضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام ، دمشق ، 1989 ، ص117.

48- ذكرت هذه المدينة في نصوص ماري وعثر فيها على مجموعة من الرقم الطينية وجاء ذكرها في العصر الروماني والبيزنطي باسم باربا ليسوس (Barbalissos) وفي العصر الإسلامي باسم باليس (Balis) وهجرت نهائياً عام 1259م زمن الغزو المغولي . انظر :

غولفن ، ل وآخرون ، " مسكنة باليس " ، معرض الآثار الأوربي ، دمشق ، 1996 ، ص182 . وكذلك RLA. 8. 1993. p.85.

49- الجاموس ، يسام ، مملكة ايمار في عصر البرونز الحديث ، دمشق ، 2004 ، ص11.

50- الهاشمي ، رضا جواد ، "التجارة " ، حضارة العراق ، ج2 ، بغداد ، 1985 ، ص206.

51- الهاشمي ، رضا جواد ، المصدر نفسه ، ص207.

52- كلينغل ، هورست ،تاريخ سورية السياسي ، ص85.

53- كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي ، ص81.

54- ARM, xx111, 556.

55- ARM, xx111, 448, 449.

56- كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي ، ص86.

57- خليف ، بشار ، مملكة ماري وفق احدث الكشوفات الآثارية ، دمشق ، 2005 ، ص 171.

58- كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي ، ص87.

59- عبدالله ، فيصل ، دور السلالة الحلبية الأولى في تجارة الشرق وشمال سورية في القرنين الثامن عشر والسابع عشر ق.م.، الحوليات السورية ، م43 ، دمشق ، 1999 ، ص115-116.

60- كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي ، ص87.

61- بوتيرو ، جين ، وآخرون ، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، 1986 ، ص198.

62- كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي ، ص87.

63- ARM xxv, 46.

64- خليف ، بشار ، المصدر السابق ، ص219.

65- خليف ، بشار ، المصدر نفسه ، ص222.

66- الشواف ، قاسم ، أخبار اوغاريتية ، دمشق ، 1999، ص71.

67- تقع بقايا هذه المدينة اليوم على بعد 17كم جنوبي مدينة تلعفر الحالية في محافظة نينوى .أنظر : دالي ، ستيفان ، ماري وكرانا مدينتان بابليتان قديمتان ، ترجمة كاظم سعد الدين ، بغداد ، 2008 ، ص44.

68- Muun- Rankin J.m ., Diplomacy in Westeren Asia in the Early scond Millennium B. C. Iraq, vol.18, part 1, London, 1956, pp.64-76.

69- تقع هذه المدينة على ضفة الفرات اليمنى على مسافة 80 كم جنوب دير الـــــــزور . انظر : Groneberg

70- تعرف بقاياها اليوم باسم (تل ليلان) ويقع على بعد 25 كم إلى الجنوب من بلدة القامشلي السورية . أنظر : B. Rep ,. Geogr . Band 3 , p.235 .

RLA, Boad 6 , p.594.

71- مدينة على نهر العاصي في الطريق ما بين حلب واوغاريت تعرف بقاياها اليوم باسم (تل عطشانه)عمل في تنقيباتها السير يوناردو وولي . أنظر: بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق وآثاره ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، 1991 ، ص126.

72- اسماعيل ، فاروق ، المركز التجاري كاروم (Karum) في الألف الثاني ق.م. ، الحوليات السورية ، م43 ، دمشق ،1999، ص109.

73- شيفمان ، أ. ش ، مجتمع اوغاريت ، ص84-85.

74- شيفمان ، أ. ش، المصدر نفسه ، ص87.

75- كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي ، ص154.

76- مهران ، محمد بيومي ، المدن الفينيقية ، بيروت ، 1994 ، ص269.

77- حتي ، فيليب ، المصدر السابق ، ص104.

78- الحوراني ، يوسف ، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم ، بيروت ،1978 ، ص103.

79- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، 1979 ، ص248.

80- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، فرنسا ، 1979 ، ص320.

81- ساكز ، هاري ، المصدر نفسه ، ص321.

82- شيفمان ، أ . ش ، ثقافة اوغاريت ، ص16-17.

83- يون ، م ، "رأس الشُمره اوغاريت" ، معرض الآثار السوري الأوربي ، دمشق ، 1996 ، ص103.

84- ساكز ، هاري ، المصدر السابق ، ص321.

85- ايون ، مارغرين ، المصدر السابق ، ص73.

86- كولماير ، كاي ، اوغاريت رأس الشُمرة ، الأثار السورية ، فينا , 1985 ، ص129.

87- ايون ، مارغرين ، المصدر السابق ، ص73.

88- كولماير ، كاي، المصدر السابق ص128.

89-ساكز ، هاري ، المصدر السابق ،ص320.

90- من الآلهة التي لها علاقة بالخصوبة والطعام وعرفت عبادته في ماري وأيبلا واوغاريت وكذلك بلاد آشور وقد بنى له شمش -أدد الأول معبداً في مدينة ترقا . انظر

: Black j. and Green, A, gods Demons and symbols of ancient Mesopotamia , Great Britain 2003, p.56.

91- شيفمان ، أ. ش، مجتمع اوغاريت ، ص83.

92- Lagarge E.et Lagarge J, Le chantier de la "Maison aux albatresu Syria, 1924, pp.5-25.

93- شيفمان ، أ. ش، مجتمع اوغاريت ، ص85.

94- Schaeffer Cl. F.A., la vase armes du roi Niqmad d Ugarit avee une princesse egyptienne ugaritica , 111,.1965, pp164-168.

95- كراوس، ماريانه ، "سورية ومصر" ، الآثار السورية ، ص317.

96- شيفمان ، أ. ش ، مجتمع اوغاريت ، ص85.

97- كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي ، ص86.

98- مرعي ، عيد ، "التجارة في أبلا" ،دراسات تاريخية ، 45 ، 46 ، دمشق ، 1993، ص74.

99- كراوس ، ماريانه ، المصدر السابق ، ص317.

100- عصفور ، محمد ابو المحاسن ، المدن الفينيقية ، بيروت ، 1981 ، ص27.

101- شيفمان ، أ . ش، مجتمع اوغاريت ، ص84-85.

102- احد مدن آسيا الصغرى وهي تختلف عن مدينة (اوروا) الواقعة في منطقة غرب كليكيا وقد يخلط بعض الباحثين بينهما . انظر : شيفمان ، أ. ش، مجتمع اوغاريت ، ص94.

103- كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي ، ص162.

104- كولمايل ، كاي ، المصدر السابق ، ص129.

105- ايون ، مارغرين ، المصدر السابق ، ص1ذ7.

106- شيفمان ، أ. ش، مجتمع اوغاريت ، ص94.

107- كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي ، ص158.

108- كونه ، كورد ، "سورية – بلاد الرافدين ، آسيا الصغرى في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد" ، الآثار السورية ، فينا ، 1985، ص315.

109- كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي ، ص49، وردت كريت في النصوص المصرية باسم Keftiu . أنظر : بوتيرو ،جين,المصدر السابق, ص370.

110- الأحمد ، سامي سعيد ، حضارات الوطن العربي كخلفية للمدنية اليونانية ، بغداد ، 1980 ، ص9.

111- كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي ، ص49.

112- شيفمان ، أ. ش، مجتمع اوغاريت ، ص83.

113- المنيويه : هي اصطلاح حديث اشتقه الآثاري ارثر ايفانس الذي اكتشف مدينة كنوسوس لأول مرة سنة 1899 من اسم ملك المدينة (مينوس) المعروف في الأساطير اليونانية . أنظر :

برن ، اندرو روبرت ، تاريخ اليونان ، ترجمة محمد توفيق حسين ، بغداد ، 1989 ، ص19.

114- برن ، اندرو روبرت ، المصدر السابق ، ص31.

115- برن ، اندرو روبرت ، المصدر نفسه ، ص37.

116- مخلوقات مركبة من جسم حيوان مجنح وبرأس طير جارح في أغلب الأحيان يكون نسراً يسير على قوائم أربعة له ذيل ينتهي برأس أفعى . أنظر:

Aruz J, Art of the First Cities, New York , 2003, p. 374.

117- مخلوقات مركبة إسطورية تحمل معاني القوة والجبروت تكون أغلبها بهيئة أسد مجنح برأس أنسان رجلاً أو قد يكون إمرأة كما هو في الفن الحثي وتتخذ مثل هذه المخلوقات لحماية بوابات المدن والمعابد . أنظر:

Kiper, B, Encyclopedic Dictionary of archaeology , USA ,2000,p. 529.

118- Kanter , H.," Ivory carving in the Mycenaean period ", Archaeology , vol. 13, 1960,pp.,14-25.

119- بوخهولتز ، هانس –غونتر ،" سورية وقبرص وكريت واليونان " ، الآثار السورية ، ص324.

120- ايون ، مارغرين ، المصدر السابق ، ص73.

121- شيفمان ، أ. ش، مجتمع اوغاريت ، ص86.

122- هي الحضارة الكبيرة الثانية بعد المنيويه في بلاد اليونان وزمنها (1600-1100 ق.م.). أنظر :يحيي ، لطفي عبد الوهاب ، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، الأسكندرية ، 1990 ، ص82.

123- شيفمان ، أ . ش ، مجتمع اوغاريت ، ص83 .

124- حول التنقيب في تلك المواقع . أنظر :

Lagarce , J. E. Ras ibn hani chronique Archeologique En Syria , vol 1 , Damas, 1992 , p. 116 ff.

125- بوخهولتز ، هانز غوتز ، الآثار السورية ، ص322.

126- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص32.

127- بوخهولتز ، هانز غوتز، الآثار السورية ، ص321.

128- المصدر نفسه ، ص324.

129- ايون ، مارغرين ، المصدر السابق ، ص73-74.

130- ايون ، م ، المصدر السابق ، ص102.

131- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات العراقية القديمة ، ج2، بغداد ، 1956 ، ص72.

132- عصفور ، محمد ابو المحاسن ، المصدر السابق ، ص27.

133- دائرة المعارف البريطانية ، مادة اوغاريت.

134- شيفمان ، أ. ش ، مجتمع اوغاريت ، ص233.

135- البعثة الفرنسية المنقبة ، المصدر السابق، ص98.

مختصرات واردة في هوامش البحث :

1- ARM : Archives Royales de Mari . Paris .

2- RLA Realexikon der Assyriologie und Rderasiati Schen Archaologie, Berlin.

CDA: Black, J.,And others, A concise Dictionary of Akkadian, Wiesbaden,2000.

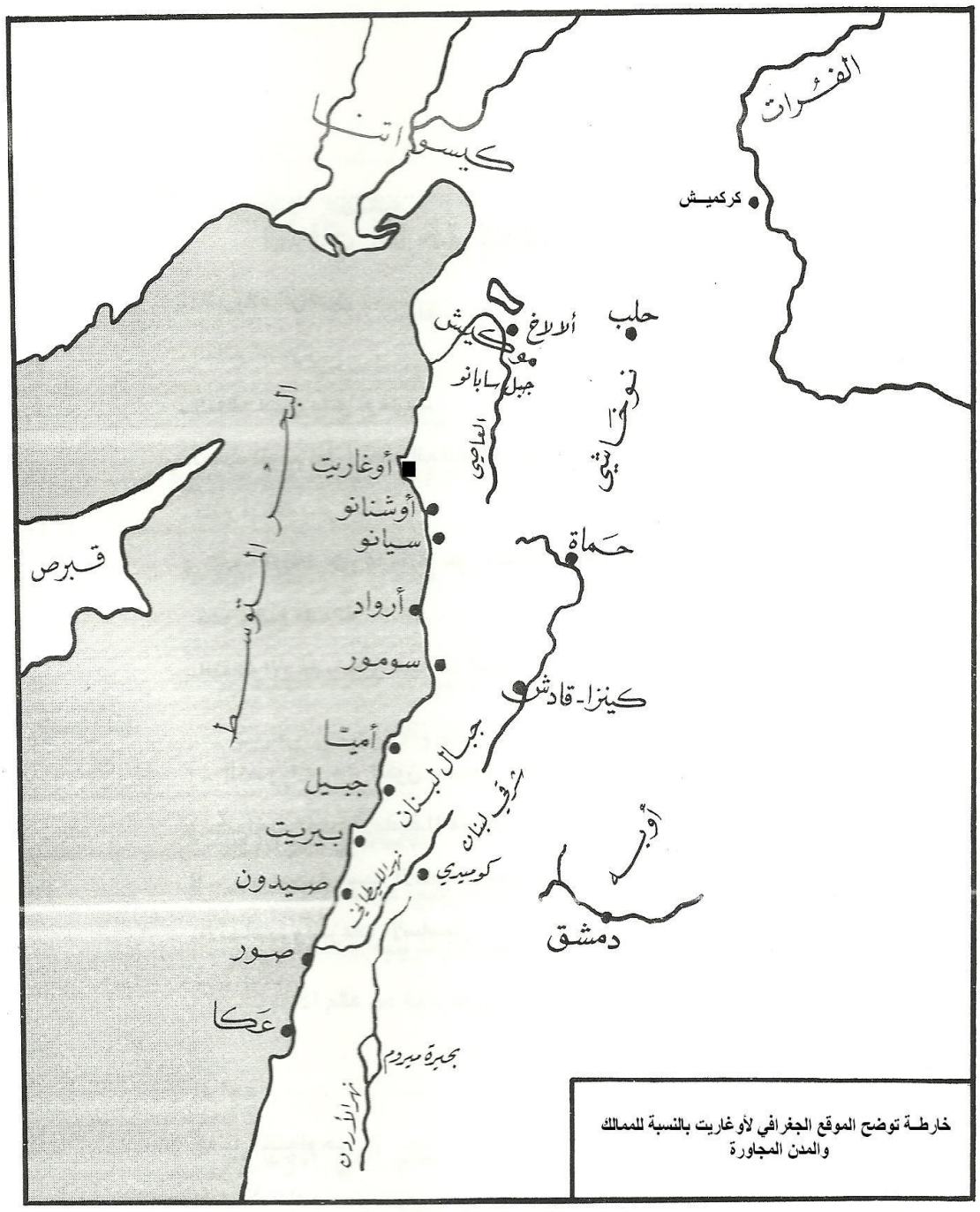
الفرات
كركميش
كيسوداغ
حلب
ألالاخ
جبل سابانو
العاصي
نهر الكبير الشمالي
أوغاريت
أوشنانو
سيانو
حماة
قبرص
أرواد
سومور
كينزا- قادش
أميّا
جبال لبنان
جبيل
بيريت
صيدون
نهر الليطاني
كوميدي
أوبو
دمشق
صور
عكا
بحيرة ميروم
نهر الأردن
خارطة توضح الموقع الجغرافي لأوغاريت بالنسبة للممالك والمدن المجاورة

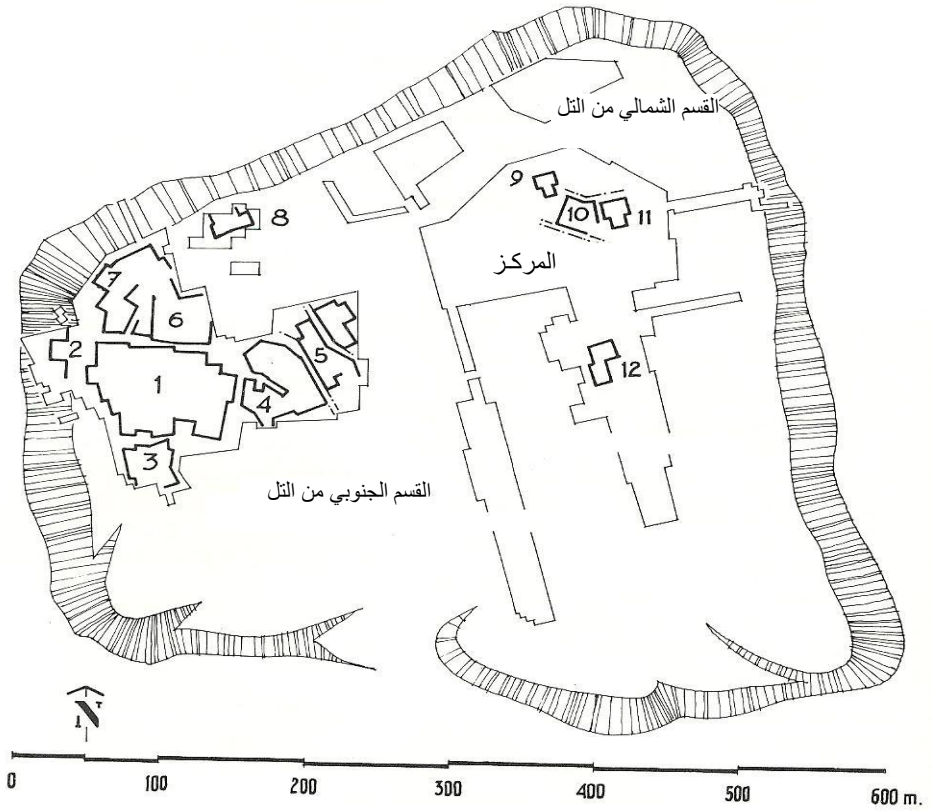

مخطط تــل رأس شمره

1- القصر الملكي
2- السور والباب السري
3- القصر الجنوبي
4- البيت الحجري
5- الحي السكني وبيت رابانيو
6- القصر الشمالي
7- بناية معبد
8- تنقيبات عامي 1975 - 1976
9- معبد بعل
10- بيت الكاهن الكبير
11- معبد داجان
12- بيت الساحر